قل أي لهم ولكل من كان مثلهم وأكد لإنكارهم إن الأولين أي الذين
جعلتم الاستبعاد فيهم وهم الآباء والآخرين وهم الأبناء لمجموعون أي
في المكان الذي يكون فيه الحساب إلى ميقات يوم أي زمان معلوم
أي معين عند الله تعالى وهو يوم القيامة إذ هو من شأنه أن يعلم بما عليه
من الأمارات والميقات ما وقت به الشيء من زمان أو مكان إلى حد
ثم إنكم أي بعد هذا الجمع أيها الضالون أي الذين غلبت عليهم الضلالة
فهم لا يفهمون فضلوا عن الهدى ثم أتبع ذلك ما أوجب الحكم عليهم بالضلال ل
فقال تعالى المكذبون بالبعث والخطاب لأهل مكة ومن في مثل حالهم
لآكلون من شجر من زقوم وهو من أخبث الشجر المرة ينبتها
الله تعالى في الجحيم فهو في غاية الكراهة وبشاعة المنظر ونتن الرائحة
وقد مر الكلام على ذلك في الصافات بأبسط منه من الأولى لابتداء
الغاية ومن الثانية لبيان الشجر فمالئون منها أي مما هو في غاية
النتانات وأنتم في غاية الإقبال عليها مع ما هو عليه من غاية الكراهة
البطون أي الشجر وأنثها لأنه جمع شجرة وهو اسم جنس قال البقاعي وهم
يكرهون الإناث وتأنيثه واسم عليم بأنه ما يفي تنفيرهم وقال الكرخي ب
أنث ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله عليه وعليه فهو
لف ونشر مرتب فشاربون أي عقيبه لكونه الذي تناولوه هذا الكريه حتى علوا
بطونكم منه ثم لما بين مأكلهم أتبعه مشربهم فقال تعالى فشاربون عليه البطون
أي الأكل أو الزقوم من الحميم للحرارة وحرارته يتجاوزون إلى
شرب الماء يشربون من الماء الحار فشاربون أي منه شرب الهيم
أي الإبل العطاش وهو جمع هيمان للذكر وهيمى للأنثى كعطشان
وعطشى والهيام داء معطش تشرب الإبل منه إلى أن تموت أو تسقم
سقما شديدا وقيل الهيم جمع هائم وهائمة من الهيام إلا أنه

جمع

جمع فاعل وفاعلة فعل على فعل قليل كعوذان لد ونزل وعائد على عود وقيل إنه
جمع هيام بفتح الهاء وهو الرمل غير المتماسك الذي لا يروى من الماء أصلا فيكون
مثل سحاب وسحب بضمتين ثم خفف بإسكان عينه ثم كسرت فاؤه لتصح الياء كما
فعل بالذي قبله والمعنى أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم إلى أكل الزقوم
الذي هو كالمهل فإذا ملؤوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم إلى
شرب الحميم الذي يقطع أمعاءهم فيشربونه شرب الهيم فإن قيل كيف صح
عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطفا للشيء
على نفسه أجيب بأنهما ليستا متفقتين من حيث إن كونهم شاربين الحميم على
ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الأمعاء أمر عجيب وشربهم له على ذلك كما
يشرب الهيم الماء أمر عجيب أيضا فكانتا صفتين مختلفتين وقرأ نافع وعاصم
وحمزة شرب بضم الشين والباقون بفتحها هذا أي ما ذكر نزلهم أي ما أعد لهم أول
قدومهم مكان ما يعد للضيف أول حلوله كرامة له يوم الدين أي الجزاء الذي
هو حكمة القيامة وإذا كان هذا نزلهم فما ظنك بما يأتي بعد ما استقروا في الجحيم
وفي ذلك تهكم كما في قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم فإن النزل ما يعد للنازل
تكرمة له ثم استدل على منكري البعث بقوله تعالى نحن أي لا غيرنا خلقناكم
أي بما لنا من العظمة فلولا تحضيض أي فهلا تصدقون أي بالبعث فإن
الإعادة أسهل من الابتداء وقيل نحن خلقناكم رزقكم فهلا تصدقون أن هذا
طعامكم إن لم تؤمنوا ومتعلق التصديق محذوف تقديره فلولا تصدقون
خلقنا أفرأيتم أي أخبروني هل رأيتم بالبصر والبصيرة ما تمنون
أي توجدونه مقدرا على ما هو عليه من الاستواء والحكمة بعد خلقه من
صورة النطفة إلى صورة العلقة ثم من صورة العلقة إلى صورة المضغة
ثم منها إلى صورة العظام والأعصاب أأنتم أي خاصة تخلقونه
أي الثابت لنا ذلك وقرأ أفرأيتم في الثلاثة مواضع نافع بتسهيل الهمزة

أي تصبون من المني في أرحام النساء
أأنتم تخلقونه ه

Copyright © King Saud University